د. إيمان محمد عبد المنعم عامر*

أوربا (الحضارة والحرب) فى كتابات المثقفين المصريين إبـان الحـرب العالميـة الثانيـة

تعد الفترة الممتدة من مجىء الحملة الفرنسية إلى مصر حتى بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فترة التجارب والتأسيس فى نظرة المجتمع المصرى إلى الحضارة الغربية(١).

فقد أحدثت الحملة صدمة ثقافية عبر عنها الجبرتى عند زيارته المجمع العلمى الذى أنشأته الحملة الفرنسية بعد مجيئها إلى مصر (بأنه رأى عجبًا وشاهد أعمالاً لا قبل لأمثالنا بها) على حد تعبيره(٢).

نافذة على الغرب

وربما كان المغزى الأول للحملة أنها أوضحت بشكل صارخ أن مصر أصبحت جزءاً جوهريًا من تطلعات السيطرة الأوربية الغربية حربيًا وسياسيًا واقتصاديًا(٣).

كما كان من نتاج الحملة أيضًا أن أول نافذة تفتح لمصر على الغرب كانت نافذة فرنسية فحدث التصور بأن حضارة الغرب ما هى إلا الحضارة الفرنسية ، لذا كانت الاستعانة خلال فترة التحديث بالمخترعات والنظم الفرنسية، بعد أن أدرك محمد على بأنه لابد له من الأخذ بأساليب الحضارة الأوربية. وكان استدعاء الأجانب وإرسال البعثات هو بداية حلقة جديدة من

* مدرس التاريخ الحديث - كلية الآداب- جامعة القاهرة.

حلقات اتصال العقل المصرى بأوربا. وامتازت هذه الحلقة بالكثافة والتنظيم[٤] وهكذا انتقلت العلاقة من لقاء الدهشة إلى اللقاء المدروس عن طريق البعثات. ويمكن القول بأن التأثير الأوربى سرى فى كيان المجتمع المصرى عن طريق البعثات وعودة المبعوثين بالجديد إلى أرض الوطن[٥].

ومثل عصر إسماعيل عصر الانفتاح على أوروبا والنقل منها فى كافة نواحى الحياة. وكانت له مقولة بأن «مصر لم تعد فى أفريقيا بل أنها أصبحت بالفعل جزءاً من أوربا»[٦].

التيار الليبرالى وحضارة أوروبا :

ثم ظهر التيار الليبرالى قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وكان أحمد لطفى السيد ومعاصروه مثل طه حسين وهيكل وعباس العقاد قد اعتقدوا مبدأ الحرية التى أصبحت محور تفكيرهم[٧]. وعبر هؤلاء عن أفكارهم على صفحات المجلات والجرائد وفى كتابة القصص والروايات التى تتبنى أفكارهم وقضاياهم .

وقد رأى هؤلاء أن طريق النهضة المصرية ينبغى أن يبدأ من حيث بدأت النهضة الأوربية . ولم يأبه هؤلاء باتهامهم بأنهم ناقلون لتعاليم إفرنجية، فقد كانت حجتهم أن طبيعة الموقف الحضارى أن تنقل الأمة آثار الأمم المتقدمة عليها فهذا وحده شرط السبق والابتكار، وهذا يعنى رفضهم لطمس الذات [٨].

وكان هذا الجيل الليبرالى المتطلع عبر البحر المتوسط إلى أوروبا هو الذى رأى فى معاهدة ١٩٣٦ تقدمًا وتصحيحًا لمسار العلاقة بين مصر وأوروبا[٩].

فنجد طه حسين يرحب كمعظم رجال جيله بمعاهدة ١٩٣٦ ويستقبلها بالتفاعل دون أن تخدعه الأوهام عن حقيقتها [١٠].

وقد اعتبر طه حسين أن المعاهدة وإلغاء نظام الامتيازات الأجنبية فى اتفاقية مونترو ١٩٣٧ بمثابة عهد جديد للتصالح الحضارى الدائم بين مصر وأوروبا بعد أن انتهى خصامهما السياسى. فكتب فى كتاب (مستقبل الثقافة فى مصر) ١٩٣٨ يقول : «هل كان إمضاء معاهدة الاستقلال ومعاهدة إلغاء الامتيازات إلا التزامًا صريحًا قاطعًا أمام العالم المتحضر بأننا سنسير سيرة الأوربيين فى الحكم والإدارة والتشريع [١١]، وهكذا أصبح أمامنا طريق واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء وهى أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم

لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شركاء فى الحضارة، خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، ومايحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب»(١٢).

ورغم إعجاب طه حسين بحضارة أوروبا فإن منهجه كان الأخذ بأسباب تقدم أوربا وحضارتها وليس النقل والمحاكاة بما يدخل فى إطار التقليد الأعمى : فقد تساءل : لماذا هذا التقليد للأجنبى ؟ إننا لن نستطيع محاكاتهم إلا إذا التقينا بأنفسنا ثقافيًا وأصبحنا مساوين للأجنبى بحيث لايجرؤ أن ينظر إلينا باحتقار (١٣).

ولاشك فى أن هذا الاتجاه كان مرفوضًا من قبل الكتاب المثقفين ثقافة حقيقية ، ففى مقال كتبه أحدهم ورمز لاسمه بحرف (ع) (جلسنا نتحدث فمال بنا الحديث فيما مال إلى مبلغ شعورنا بقوميتا ومبلغ حرصنا على مظهرها .. وكانت أشد الأقوال إيلامًا لنفوسنا أننا قوم نتلاشى فى غيرنا ويسهل على أية قوة أن تسوقنا حسبما تريده. وقطع النقاش دخول صديق فى رفقته شاب أراد أن يمنح هؤلاء المحاورين دليلاً ماديًا على مايختلفون عليه، فأخذ يتحدث فى عبارات عربية إنجليزية مكرراً قوله .. «لما كنت فى إنجلترا» كأنما يخشى أن ينسى المستمعون أنه كان هناك !! وختم الصحفى مقاله بأنه فى المصريين من سافروا فتلقوا العلم فى أوربا ثم عادوا إلى وطنهم محتفظين بمظاهر قوميتهم فإن قلدوا غيرهم قلدوهم فى العظائم وأخذوا عنهم ما يشرفهم، ونبذوا ما يشينهم)(١٤).

وعودة إلى رأى الليبراليين ممثلاً فى طه حسين نقول بأنه كان يعتقد اعتقاداً جازمًا بأن مصر تنتمى إلى الغرب لا إلى الشرق. أما المنطلق الحضارى لهذه الدعوة فيتلخص فى الفرضية القائلة بأن العقل المصرى منذ عصوره الأولى عقل إن تأثر بشىء فإنما يتأثر بالبحر الأبيض المتوسط، وإن تبادل المنافع على اختلافها فإنما يتبادلها مع شعوب البحر الأبيض المتوسط(١٥). وعليه فالعقل المصرى- عبر هذه الرابطة المتوسطية- عقل أوربي غربى يشارك أوربا جذورها الحضارية منذ اليونان والرومان (١٦).

ولذلك كان طه حسين من المؤيدين لدراسة الإنسانيات الغربية، وكان فى رأيه أن دراسة أرسطو وشيشيرون تعنى إنشاء جسر جديد بين مصر والبحر والمتوسط بما يعنيه ذلك من تقوية للجسور القديمة بينهما (١٧).

وهكذا نستطيع القول بأن هؤلاء الليبراليين اتجهوا فى فترة ما بين الحربين اتجاهين: فقد توخوا من جهة خلع السيطرة السياسية الأوربية عن بلادهم. لكنهم أقروا من جهة أخرى بتفوق المدنية الأوربية، كما أنهم اعتقدوا بأن معونة أوربا ضرورية لتحقيق الاستقلال (١٨).

ولأن فترة ما قبل الحرب شهدت حالة من الاضطراب فى البيئة الحضارية للأمة نتيجة وجود تيارات فكرية متباينة (١٩) فطبيعى أن نجد فريقًا مخالفًا لهذه التيارات يبدأ رحلة البحث عن الإنتماء والهوية بدلاً من التحقيق عبر المتوسط ومحاولة التطابق مع أوروبا فى الهوية، إلى مد البصر عبر سيناء نحو إنتماء العروبة والإسلام.

وكان المازنى من الداعين إلى الفكرة العربية، وعندما نشبت المعركة الشهيرة بين طه حسين وساطع الحصرى حول الفرعونية والعروبة كان توفيق الحكيم يرقب تلك المعركة ويطرح فكرة «التوفيقية بين مصر والعروبة»(٢٠).

وكانت الطبقة الوسطى الجديدة هى التى وعت الواقع بحكم موقعها الاقتصادى والثقافى، وهى التى رأت ضرورة التوفيق بين النقائض الفكرية والحضارية المتصارعة بإعتبارها فئة عربية مسلمة منغرسة الجذور فى تاريخها وعقيدتها من ناحية، وباعتبارها من ناحية أخرى طليعة اجتماعية مخلصة انفتحت على قبس من روح العصر الحديث وشعرت بوطأة الغرب الحديث وخطره وأهميته وحاجتها إليه وإعجابها العظيم بإنجازاته، كل ذلك ممتزج بكرهها الشديد له لتسلطه وغطرسته وتفوقه الذى لايحتمل .

ومن هنا كانت النبرة الحادة فى صوت هذه الطبقة ضد الاستعمار والغرب، واللهفة فى الوقت ذاته للتحضر والتحديث وربط روائع الحضارة العربية الإسلامية بمكتشفات أوربا الحديثة(٢١).

روح الشرق

ونلمح أن قضية الاهتمام بالروحانيات، من صفات الشرق، كانت من القضايا التى تناولها الكتاب فى تلك الفترة، ففى كتاب «الشرق والغرب» كتب أحمد أمين بأن الغرب يأخذ بالسببية ولايعنى بخبرات هذا العالم وأن روحه علمية وتفكيره فى الشئون الاقتصادية تفكير عقلى فى حين أن الشرق لايفتقر إلا إلى اقتباس روح الغرب العلمية ويعطى العالم ما عنده من «روحانيات وأديان وتأملات» (٢٢).

أما العقاد فأحتج بأن الأوربيين «قد خدعونا ، فصدقنا أننا أهل عاطفة ولسنا أهل عقل، وأننا أهل خيال ولسنا أهل حس، وإننا أهل روح ولسنا أهل مادة ». ويرى العقاد أن الأمة كلها من أوربا نفسها، فقبل اتصال أوربا بالشرق لم يقل أحد إن الشرقيين أهل أحلام وخيالات وإنهم من رجال العاطفة وغيرهم من رجال العقل والواقع (٢٣).

ولايعنى هذا أن العقاد كان يرفض اهتمامنا بالشعر والأدب. فعندما نشر «أحمد الصاوى» مقالاً فى الأهرام يناشد الشباب المصرى على هجرة الأدب والشعر والانصراف إلى العلم والاختراع ، وختم مقاله بقوله «أسكتى إذن يا آلهة الشعر، لقد ذهب أوانك وتلاشى سلطانك وأخرجى أيتها الأرض شبابًا واقعيًا قويًا يفل الحديد بالحديد والنار بالنار لا بالقصائد والأشعار[٢٤]. عندئذ احتج العقاد على ذلك، واشترك فى الرأى مع الزيات فى رفض العلم المجرد والمدنية القاسية التى لاروح فيها ولا مبدأ . حيث أنه لابد للفكر أن يكون له نصيب من الروح كما أن له نصيبه من المادة[٢٥].

سنوات التكوين

وإذا كانت تلك هى فكرة كبار مصر ومثقفيها فى تلك الآونة ، فماذا عن فتية مصر وشبابها فى تلك الفترة ؟! إننا يمكن أن نجد فى ذكرياتهم وماضيهم نفس الإعجاب والانبهار الواعى أيضًا ، ولكن بروح شابة فتية ... وإذا كان المبعوثون والكتاب قد سجلوا آراءهم وفقًا لما شاهدوه فى سفراتهم ، فالشباب شاهد أوربا أولاً من خلال الكتب والروايات. يقول «لويس عوض» : أنا كنت عارفًا لندن قبل ما أسافر من مصر، بس عن طريق الكتب والروايات ، كنت أرسم فى خيالى خرائط لوستمنستر وبيكاديللى».

«لما كنت فى ثانوى كان فيه مجلات مصرية تسأل : إذا كنت ولدت فى غير القرن العشرين متى تحب أن تولد ؟! كنت أفكر أن أعيش فى عصر الثورة الفرنسية عشان أقرأ روسو وأكتب بنفسى على حيطان التويلرى بالطباشير (الحرية والإخاء والمساواة) »[٢٦]. وبعد ما أتيحت لكاتب هذه السطور زيارة الأماكن التى قرأ عنها سجل مشاهداته فكتب عن كمبريدج : «شفتها زى ما تصورت مش فى التفاصيل؛ لكن فى الجو والأبعاد والظل والألوان .. فيه حاجات كثيرة فى كامبريدج تخليها قرية من قرى العصور الوسطى».

إقرأ شعر «توماس جراى «تلاقى فيه أوصاف كثيرة تنطبق على كمبردج»

وعن زيارته لكنيسة الملك كتب : «دخلت كنيسة الملك عشان أدرس العمارة القوطية.. أشوف الكنيسة طويلة قوى وعالية قوى، تملأنى الرهبة، ولو كان السقف سانداه عواميد كان تحول إلى سقف معبد وثنى لإله خلقه ضيق يحب الانتقام ، لكن الفراغ الكامل بين الحيطان والسقف أكدوا فى نفسى الخشوع .. حيث إزاى الفن القوطى العمودى فن مسيحى»[٢٧].

ومع انبهار الكاتب بما شاهده لم يخف استياء من فكرة الناس فى أوربا عن مصر حيث كانت فكرة كثيرين منهم «أنها صحراء واسعة سخنة ومغروز فى وسطها هرم ونخل» (٢٨).

«فنظرة هؤلاء الشباب للقاهرة كانت مليئة بالإعجاب فقد كتب عبدالله عنان يصفها قبيل نشوب الحرب العالمية الثانية بأن العهد بلغت فيه قمة البهاء والعمران فقد كانت يومئذ مدينة عظيمة- جميلة نظيفة تغطى شوارعها الكبرى المحلات الكبرى والمقاهى الأرستقراطية والمسارح التى تعرض أحدث الأعمال الأوربية»(٢٩).

وكان لعنان اهتماماته فى مختلف المكتبات الأوربية مثل مكتبة الفاتيكان بروما والمتحف البريطانى ومكتبة أكسفورد بانجلترا ومكتبة باريس الوطنية ومكتبة فينيا الوطنية- ومكتبة ليدن الهولندية(٣٠).

ولأن تخصصه الأول كان فى الدراسات الأندلسية فقد سجل إعجابه بمكتبة قصر الأسكوريال الشهيرة التى تتضمن مخطوطات أندلسية ومغربية بالإضافة إلى إعجابه بالشعب الأسبانى وكتابه ومفكريه الذين يروج إنتاجهم فى أسبانيا وأمريكا اللاتينية(٣١).

ومثل الاهتمام والقراءة باللغات الأجنبية جانبا مهما من تكوين الشباب بإتقان اللغة الإنجليزية راجع إلى رأى كتبه محمد حسين هيكل فى إحدى مقالاته بأن الأديب العربى لايمكن أن يستغنى عن القراءة بلغة أجنبية واحدة على الأقل(٣٢).

أما سهير القلماوى فرأت أن القراءة باللغة الإنجليزية فتحت أمامها أبواب الثقافة العالمية على مصاريعها، ساعدت على إنعاش ثقافتها القومية وتفتحها على أفاق بعيدة (٣٣).

وسجل مصطفى سويف انبهاره بالأدب الإنجليزى وخصوصًا أدب أوسكار وايلد(٣٤).

بين الأصالة والانبهار

ولقد شهدت تلك الفترة تيارات فكرية متناثرة سياسية واجتماعية ودينية، بعضها يمثل منظمات وقوى سياسية واجتماعية وبعضها يمثل اتجاهات فردية فى الإطار العام لحركة الفكر المصرى(٣٥).

فكان للتيار الإسلامى رأى فى تلقى العلم من الغرب؛ فكتب أحد أقطابه . «إن الإسلام يتسامح فى أن يتلقى من غير المسلم فى علم الكيمياء البحتة أو الطبيعة أو الفلك أو الطب أو الصناعة أو الزراعة أو الأعمال الإدارية والكتابية وأمثالها.. ولكنه لايتسامح فى أن يتلقى

أصول عقيدته ولانظام حكمه ولاموحيات فنه وأدبه من مصادر غير إسلامية». وفى الوقت نفسه يصف سيد قطب الحضارة الغربية «بجاهلية العصر الحديث» ومن ثم يكون من الغفلة المزرية الاعتماد على مناهج الفكر الغربى وعلى نتاجه كذلك فى الدراسات الإسلامية. و«من ثم تجب الحيطة كذلك فى أثناء دراسة العلوم البحتة التى لابد لنا فى موقفنا الحاضر من تلقيها من مصادرها الغربية من أية ظلال فلسفية تتعلق بها»[٣٦]. وفى ذلك تأكيد من أصحاب هذا الفكر على ضرورة النقل من الغرب مع توخى الحذر خلال ذلك.

وإذا كنا قد عرضنا لموقف تيار آخر تجاه حضارة أوربا فقد كان هناك دلائل على محاولات التوفيق بين المقتبس والموروث، فقد كتب البشرى فى مذكراته عن ثقافة المدنية الحديثة، التى وجدها فى النخب الاجتماعية الجديدة وأساليبها الحديثة فى نشر الثقافة والمعارف والصحافة، وما تنقله من صور المجتمع الغربى والإذاعة ونغمات الموسيقى الأوربية والمسرح وتراجم الأدب الأوربى[٣٧]. وفى الوقت ذاته رأى أن أجل ما كان له فى جيل المطربشين أنهم رغم شعورهم بالتفوق على ذوى العمائم فى حاضرهم ومستقبلهم ورغم ما أندس إليهم من وجوه الانبهار بحاضر أوربا، ذلك الانبهار الذى يميل بالمبهور إلى التقليد ويضعف لديه المقدرة على التوازن فى الاختيار، رغم كل ذلك فقد كان موصول العروق بالرؤوس المعممة مقراً ومعتزاً ببنوته لهؤلاء[٣٨].

وقد وضحت مسألة الصراع بين الارتماء فى أحضان الغرب أو العودة إلى التراث والكلاسيكيات حتى فى كتابات الروائيين ففى رواية «قنديل أم هاشم» عرض «يحيى حقى» مسألة الاختيار، فالبطل القادم من دراسته فى أوربا يعود إلى احترام المقدسات بعد أن كان رافضًا لها . وسلط حقى بذلك الضوء على الصراع الذى يعانيه شعب بأسره فى الاختيار بين الكفاءة التى يستحضرها من مصدر غريب عن كيانه وبين الأصالة التى لا توجد إلا فى هذا الكيان[٣٩].

الحرب :

وفى الوقت الذى انشغل الكتاب المثقفون بما يجب أن تكون عليه علاقة مصر بحضارة أوربا وعلمها ، كانت الأزمة الدولية على أشدها، وكان شبح الحرب يبدو قويًا فى الأفق، وبدت القارة الأوربية فى أوضاعها السياسية والعسكرية الجديدة بنفس الصورة التى كانت تظهر بها

قبل نشوب الحرب الأولى فقد ظهرت فى تلك الفترة كتلتان من الدول الأوربية : كتلة الدكتاتورية ممثلة فى محور برلين- روما ، وكتلة الدول الديمقراطية ممثلة فى محور لندن- باريس الأولى ليست فى الواقع إلا صورة جديدة للتحالف الثلاثى الذى عقد فى أواخر القرن التاسع عشر بين ألمانيا والنمسا والمجر وإيطاليا. والكتلة الثانية وهى محور لندن- باريس ليست إلا امتدادا وتجديداً للوفاق الودى الشهير الذى عقد بين انجلترا وفرنسا ١٩٠٤، وكان أساسًا لتحالف الدولتين فى الحرب العالمية الأولى(٤٠).

وكان موقف مصر الدولى غير واضح من الحرب والأطراف المتصارعة فيها فى البداية. كان موقف مصر غاية فى الدقة والحساسية ، فالذين يقولون بأن مصر ليس لديها ما تكسبه بل لديها كل ما تفقده بسبب ذلك، كانت رغبة مصر فى التعاون مع بريطانيا تعلو وتنخفض حسب سير معارك الحرب نفسها (٤١). وأصبحت انتصارات الألمان فى الميادين المختلفة تشعر مصر بأن اشتراكها فى الحرب إلى جانب الإنجليز مراهنة على الجواد الخاسر، لذا أصبح مبدأ «تجنيب مصر ويلات الحرب» هو المبدأ المسيطر على السياسة المصرية خلال الحرب. ويكفى ما تقوم به قوات بريطانيا فى صحراء مصر وفى منطقة القناة بالإضافة إلى المساعدات التموينية، فكل ذلك يكفل لمصر أن تكون لها مطالبها فى أعقاب الحرب(٤٢).

وهكذا أخذت الحرب العالمية الثانية تضغط بظلها الثقيل على البلاد وأعلنت الأحكام العرفية، وفرضت الرقابة على الصحف وأخذت أنوار السلام تنطفىء حتى عم الظلام العالم كله.

ويصف محمد ذكى عبد القادر شعوره بقوله :

«خيل لى أننى وقد بدأت استقر فى حياتى بعض الشىء ، بدأت أنعم بهدوء الخاطر، أمارس عملى فى استمتاع ، وأبنى حياتى فى سلام كأن الحرب قد جاءت لتفسد كل ما غزلت.. كأنها جاءت من أجلى أنا وحدى».

ولاشك فى أن جانبًا كبيراً من الخوف لم يكن شخصيًا بقدر ما كان تمرداً على واقع تعيشه البلاد تحت الاحتلال حيث تساءل الكاتب «ما ذنبنا نحن حيث نعيش؟ ألمانيا وفرنسا بينهما ثأر قديم ، وبريطانيا دولة ذات امبراطورية تريد أن تحافظ عليها ، وما لنا نحن ؟!! ولكننا حلفاء بريطانيا .. حلفاء بالنبوت. وهكذا حظ الضعفاء من الشعوب»(٤٣).

ويمضى الكاتب يصف فى حسرة وألم كيف امتلأت القاهرة بالجنود البريطانيين والاستراليين وغيرهم، وصارت الأضواء مغطاة باللون الأزرق الكئيب بالمقاهى والمحال العامة التى كانت تتلألأ بالأضواء أصبحت كئيبة، وانطوت المدينة الساهرة الفاتنة على نفسها، اجترت أحزانها فى داخل قلبها وطوت صدرها على مآذنها وقبابها وكفائها وأثارها ومفاخرها، تريد أن تزود عنها الشر النازل من السماء(٤٤).

إذا انتقلنا إلى كاتب آخر هو الدكتور محمد حسين هيكل نجده لم يشغل نفسه بنشاط سياسى يذكر لعدة شهور بعد إعلان الحرب، حتى فكر فى العودة إلى الكتابة والاهتمام بكتابى «حياة محمد» و«فى منزل الوحى» ، وقراءة المصادر العربية والأجنبية .. ويقول هيكل: أن جو الحرب العالمية الذى أحاط به فى أثناء هذه القراءة كان له أثره فى معاونته على الاندماج فى العمل حتى شعر أن يعيش فى ذلك الصدر الأول للإسلام يجاهد مع المجاهدين ويغزو مع الغزاة الفاتحين (٤٥).

وقبل أن تجذبنا أحاديث الحرب التى لانهاية لها فى تلك الفترة أود أن أرصد صدى إعلان الحرب على اثنين من شباب المثقفين فى تلك الفترة نقلا عن مذكراتهم .. فيقول أنور عبد الملك: «بداية الحرب العالمية، الظلام يسود القاهرة والإسكندرية، بدأت ألتهم الكتب السياسية والفلسفية . كما فعل على ما اعتقد معظم الجيل الذى كان على موعد مع القدر، كان التساؤل هو : ما العمل ؟ كيف يمكن الإفادة من صراع الدول الكبرى لزعزعة قبضة الاستعمار البريطانى الحديدية على أرضنا والقضاء على الاحتلال. ثم ما معنى التحرير أو الاستقلال الحقيقى؟!!(٤٦).

أما طارق البشرى فكتب عن مصر والحرب هذه «إنها نقطة تقاطع المكان والزمان مع بداية إدراك الصبى بجماعته وأمته لم تكن مصر فى هذه الأيام محتلة فقط بمثل ما عرفت من قبل لأن الاحتلال كان فى هذا الوقت فى أشد حالات الحركة وكان ذا وجود كثيف وحركته تضاعف من كثافته . وشارك الإنجليز فى الاحتلال أصناف وألوان من جند الحلفاء من الأمريكيين والهنود الأفارقة»(٤٧).

وبدأ الوجود الاستعمارى بصورته الغليظة أمام العيان بغير غطاء وبغير تجمل وظهرت شخصيتان عظيمتان فى الوعى الاجتماعى: شخصية « غنى الحرب» بجهله وفظاظته وسوقيته وشخصية «أرتست الحرب» بإباحيتها وكل منها ثمرة وجود أجنبى بغيض وثمرة حرب لا ناقة لنا فيها وجمل»(٤٨).

وقد بدأ تأثير الحرب سريعًا وواضحًا فى كافة جوانب الحياة، فها هو أحمد حسن الزيات يشعر بقسوة الحرب على الصحافة وقطع الوارد عنها من الورق والحبر وأدوات الطباعة بالإضافة إلى صعوبة نقل الصحف . كما أن «الناس شغلوا بأخبار الحرب وأطوارها عن النظر فى الأدب / للباب والفن الخالص، فلم يقرأوا إلا ما يتصل من قريب أو بعيد بهذه القيامة القائمة»(٤٩).

وأطلقت الحرب العنان لخيالات الكتاب لتأملها ودراستها. فعندما قال بعضهم بأن عدوى الحرب انتقلت للبشر من الحيوان ؟! تساءل العقاد: «أين هو الحيوان الذى يحشد الأسراب والقطعان لقتال سرب أو قطيع من جنسه ؟ بل أين هو الوحش الذى يجمع أبناء جنسه لقتال جنس آخر من الوحش فى الغاب ؟!! فالحرب كما نعلمها فى ميادينها البشرية إنما هى خاصة من خواص أبناء آدم !! هم دون غيرهم من الخلائق الحية يجمعون بعضهم لقتال بعض ويخرجون على نية القتال»(٥٠).

أما المازنى فقد كتب عما ذكرته الصحف البريطانية عن الجديد فى هندسة البناء نتيجة للحرب من حيث إقامة مبانى ذات طبقات ممتدة فى جوف الأرض يلجأ إليها الناس ويحتمون بها من الغارات الجوية، وتساءل المازنى : «أترى سيعود الإنسان إلى حياة الكهوف ؟! كيف تكون الحياة فى المستقبل البعيد، إذا بقيت الحروب تدور بين جماعات الإنسان ؟ أحسب أن اندساس الإنسان فى جوف الأرض سيكون بداية انحطاطه . فما أغرب أن يكون رقيه العلمى مفضيًا إلى انحداره وهويه ؟ وتلك جناية استخدام العلم فى الحرب»(٥١).

وكان الزيات أيضًا ممن أزعجتهم سطوة الآلة وسرعتها ، فقد تعجب من إعجاب الناس من السرعة الخاطفة عبقرية العصر ومزيته !! فقد رأى أن هذه السرعة ليست عبقرية ولا مزية وإنما هى مس من الجنون أصاب العالم منذ اخترعت الآلة : «فالحرب الحديثة لاتعتمد على فضائل النفس ولا على خصائص الروح وإنما تعتمد على سرعة الدواليب فى الطائرة والسيارة والدبابة والغواصة ، فأصبح الفرق بين الآلة والسيف فى حصد الأرواح كالفرق بين الماكينة والمنجل فى حصد الحنطة » (٥٢).

ويبدو أن غضبة الزيات على العلم كانت من القوة بحيث دعت العقاد إلى مهاجمة العلم هو الآخر وتمنى لو أن العالم «كر إلى عصر الجمل والحصان، وحرب السيف والسنان ،ومدنية القلب واللسان، لينجو هذا العالم الذى يدمر ما يعمر، ويخلص من هذه الحضارة التى تأكل

ما تلد ». وإن لم يكن العلم هو المسئول الأول عما يحدث : «فلو كر العالم إلى عصر الجمل والحصان وحرب السيف والسنان لما رضى الزيات، لأن هولاكو وتيمور قد صنعا بالحصان والسنان ما لم يصنع قادة هذا الزمان . . فأين يذهب العلم المسكين مع الإنسان»(٥٣).

المحور .. أما الحلفاء؟!

وكان طبيعيًا أن يناقش هؤلاء الكتاب المثقفون مبادىء الأطراف المتصارعة فى محاولة لفهم تداعيات هذه الحرب واستقراء نتائجها .. ففى مقال للدكتور جواد على أوضح فيه الأفكار والمبادىء الهتلرية التى تقول بأن اقتصاديات الشعب مرتبطة بقوة وسلامة العنصرية فيه، وبما أن لكل شعب فكر خاص وعقلية تميزه عن الشعوب الأخرى فاقتصاديات كل أمة ونظمها التجارية يجب أن تكون وفق نظمها وقواعدها السياسية والاجتماعية والتاريخية .

كما أوضح أن فقر ألمانيا فى المواد الأولية يدعوها إلى إيجاد مصادر لها فى الخارج وهى المستعمرات ، حيث قسمت ألمانيا مبدئيًا العالم إلى قسمين : أمم متحضرة مستهلكة ومصدرة وأمم كتب عليها أن تشتغل لتزويد هذه البلاد المختارة ؟(٥٤).

وعلق العقاد على ما نشره جواد على من آراء للنازية وخصوصًا الرأى القائل «بأن الهتلرية ترى أن خير حل لمشكلة العمل والعمال هو الاعتراف بمبدأ الملكية الشخصية ورأس المال، ولكنها ترى أن صاحب المال أو العمل من جهة أخرى هو مدير لماله أو لمعمله، أو قائد يتصرف به وفق الأنظمة والقوانين ، وكل من يحاول استغلال ماله عن طريق يخالف مبادىء النازية نصيبه العقاب الصارم أو الإعدام».

فيرى العقاد أن ماذكر هو حبر على ورق ؛ لا أثر له فى عالم الواقع. فهناك ألوف العمال الذين قتلوا بمحاكمة أو بغير محاكمة أو الذين أرسلوا إلى معسكرات الاعتقال أو حرموا العمل فى أنحاء البلاد كافة لأنهم يطالبون أصحاب المصانع والشركات بحقوقهم. بينما لم يحدث أن قتل صاحب مصنع واحد أو قتل أو أرسل إلى معسكرات الاعتقال أو أغلق مصنعه لأنه ظلم العمال أو حرمهم حصتهم من الربح والأجر المعقول(٥٥).

وكان لعرض كتاب عبدالرحمن بدوى عن الفيلسوف الألمانى «نيتشه» صداه لدى القراء الذين كانوا مهيئين نفسيًا لرفض التعاليم النازية وقسوتها. فالحرب التى تلقى بظلالها القاتمة عليهم هى عقيدة النازية التى تدعو الأمم للتنكر للسلام وعدم التجهم للحرب (فالسلام يقتل

حيوية الأمم المترفة المستسلمة.. فألمانيا تبتغى تقسيم العالم من جديد ، والشعب الألمانى خلق للسيادة فلابد أن يبسط سلطانه على العالم ليهيىء حضارة أعلى. وفى سبيل فرض السيادة على الدنيا لابد لألمانيا من التسلط على المستعمرات والطرق الرئيسية للبحار، وبالاطلاع على مبادىء نيتشة فى القيم الأخلاقية لانستطيع أن ندهش لتصرفات الألمان فى أى بلد اجتاحوه. فعند نيتشه الضعيف يسمى العجز «إحساسًا» ويسمى عدم القدرة على الانتقام «صبراً» ويسمى عجزه «تواضعًا» . فأما الأقوياء فيسمون الأشياء بأسمائها ولايبتغون إلا الظفر وتحطيم كل من يقف فى سبيل تحقيق مثلهم السامية فى الحياة، غير حافلين بدموع تسكب أو دماء تسفك ، لأن قلوبهم الصخرية وعواطفهم المتحجرة تملأها المطامع والغايات(٥٦).

وكان ادعاء ألمانيا النازية التى أشعلت الحرب بأن غايتها من الحرب هو تحرير الشعوب وإقامة العدل بين الناس مبالغة دعت الكثيرين إلى رفض تصديقها تمامًا(٥٧).

وكان الزيات من الرافضين لخداع دول المحور فقد رأى فى الإخلاص الإيطالى للإسلام والعطف الألمانى على العرب دعاية مموجة رغم أن هناك بعض المخدوعين صدقوها فرددوا مقولة خاطئة بأن فيالق الدوتشى وكتائب الفوهرر لم تحشد فى صحراء مصر وجبال البلقان ، إلا لتنقذ العرب والمسلمين من عذاب الديمقراطية البريطانية (٥٨).

واقترن رفضه لدول المحور بإعجاب شديد بالتجربة البريطانية فى الحرب «فعندما وقعت انجلترا بسطوتها وقوتها فى مواجهة القوة الهتلرية وانهارت حليفتها (فرنسا) فى الحرب، طورت من جيشها وأسطولها بحيث استطاعت فى أقل من خمسة أشهر أن تفسد على هتلر خطة الغزو التى أعدها»(٥٩).

وترتفع نبرة الانبهار ببريطانيا فى قوله : إن الله أمد الإنجليز بجيوش لاتقهر من الصبر والثقة بالنفس والإيمان بالله والحرية والديمقراطية ، فيالينا حين حالفناهم على السياسة والدفاع، حالفناهم كذلك على الآداب والخلق . لقد كنا بأخلاق القرآن قدوة للأقوياء فأصبحنا وآسفاه بضلالات الأذهان عبرة للضعفاء»(٦٠).

نتاج الحرب!

ولقد وجدت الحرب من يدافع عنها أيضًا فخشونة الحرب وقسوتها كان لها تأثيرها الإيجابى على الشعوب، وكما يرى كاتب هذا المقال أن ألمانيا ألقت بسلاحها ١٩١٩ فشرطت عليها شروط وفرضت عليها الغرامات وأرادت أن تدفع عنها هذا الإجحاف فلم يسعفها إلا قانون الخشونة فلجأت إليه وفرضته على الناس فرضًا، فشاع مبدأ: المدفع قبل الزبد. وبدأت مرحلة التسلح وإنماء قوة ألمانيا .

أما فرنسا فلم توفق إلى ما وفقت إليه ألمانيا فى الاستعداد لهذه الحرب والأخذ بالخشونة، فسلمت فى أولى مراحلها . أما إنجلترا التى تمتعت بثمار انتصارها فى الحرب الأولى فقد تباطأت لذلك فى الاستعداد عن ألمانيا، ولكنها سارعت إلى اللحاق بركب التسلح فلما وقع حمل الحرب على كاهلها وحدها لم تنؤ به ووجدت فيها ألمانيا خصمًا يساجلها ثباتًا بثبات ومقاومة بمقاومة(٦١) .

ورغم إعجاب الكاتب بقانون الخشونة فإن الحرب دفعته إلى التأمل والتساؤل: «أخير هذه الحرب أم شر؟ فالشعوب التى كانت حرة استعبدت ، ومن هذه الشعوب شعوبًا كان فى إطلاق حريتها مجال فسيح لابتكار ما يفيد المدنية، فإذا علم المتحاربون ما فى قانون القوة من قدرة على احترام الحرب وسعوا للتخلص منه، كانت هذه الحرب التى أثمرت هذه الثمرة بركة على الناس: فربما خسر قانون القوة بعض الأنصار وكسب قانون العدل أنصاراً جدداً .. وخطونا خطوة فى سبيل السلام»(٦٢).

وفاق «سيد قطب» «محمد عرفة» فى رأيه فلم يقل بأن للحرب والخشونة إيجابيات بل قال بأن للسلم ويلات، ربما فاقت ويلات الحرب، بل هى تفوقها بالتأكيد . ألا وإن من عجائبها أن تجعل الحرب ترياقًا لسموم السلام. «فنجد فرنسا بعد الهزيمة وهى أشد حيوية وأكثر يقظة وأخذ كل فريق فيها يعمل لفرنسا وحدها لا لنفسه أو لحزبه ، أما ألمانيا فقد صنعت عام ١٩١٩ ما تصنعه فرنسا اليوم فكانت الهزيمة حافزها الأول إلى وثبتها الجديدة ، ولو لم يقم على هذه النهضة رجل مريض النفس (هتلر) لانتفع بها العالم فى التعمير بدل التخريب. أما فى مصر ففيها من ويلات السلم مالايتصوره عقل . وفيها مشاحنات ومنازعات وفحش من الفقر والغنى .. ومنشأ هذا كله طول عهدنا بالسلم الرخيص والدعة المريضة والأمان التافة»(٦٣).

غير أن قطب وصل حد المبالغة فى القسوة مع نفسه ومع بلاده فيقول : «علم الله لقد كانت أكبر أمنية لى أن أعيش حتى أرى مصر تخوض معركة واحدة تظهرها كما تظهر النار الخبث وتشفيها من رخاوة السلم وانحلال الدعة... اللهم إن تكن قد كتبت علينا ألا نخوض المعركة، فابعث اللهم علينا بركانًا ثائراً أو زلزالاً محطمًا أو كارثة من كوارثك الرحيمة التى تنقذ بها عبدك من نعومة الأمن وويلات السلام»[٦٤].

حتمية المكان :

وكان للجغرافيين أيضًا تأملاتهم ودراستهم للحرب باعتبارها مظهراً من مظاهر النشاط البشرى على وجه الأرض وبالتالى يمكن دراستها من جوانب متعددة فيدرسها علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسة وحتى علماء النفس من حيث سلوك الأفراد والأمم .

أما علماء الجغرافيا فعليهم دراستها على أساس أن الإنسان لايحارب فى الفضاء وإنما يحارب فى (المكان). وظروف هذا المكان كثيراً ما تحدد نجاح المحارب ، إن هو أحسن استغلالها والإفادة منها ، أو إخفاقه إن هو لم يقدر صعوباتها حق قدرها .

ولذا نجد الجغرافى القدير سليمان حزين يكتب عدة دراسات عن أهمية موقع مصر فى الحروب العالمية [٦٥]. فيستعرض الحروب التى مرت بها مصر عبر تاريخها الطويل منذ حروب الإسكندر الأكبر مروراً بالحروب الصليبية ثم العصر الحديث وحملة نابليون التى نبهت الأذهان فى تلك المرحلة الحرجة إلى أهمية موقع مصر . وخرج «حزين» من الدراسة بحقيقة تختص بمصر وموقعها الجغرافى تقول بأن لم تحدث حرب عالمية بالمعنى الكامل الصحيح لهذه الكلمة ومنذ فتح الاسكندر باب هذا النوع من الحروب إلا كانت مصر طرفًا فيها ولم تستطع مصر بموقعها الجغرافى الفذ عند ملتقى الشرق بالغرب والشمال بالجنوب أن تجنب نفسها مثل هذه الحروب التى دفعت إليها دفعًا أو انساقت إليها انسياقًا [٦٦].

ورأى حزين أنه مهما قيل فى أسباب الحرب العالمية الثانية، فقد كان الغرض الأول منها هو السعى إلى السيطرة العالمية والتحكم فى مصائر الأمم، وفيما تقوم عليه صلات الغرب بالشرق. ولذلك لم يكن بد من أن تمتد الحرب إلى الشرق الأوسط، لأن الطبيعة قضت بأن يكون ذلك الإقليم بابًا ينفذ منه الغرب إلى الشرق، وجسراً تمتد من فوقه قنوات أصحاب السيطرة إلى أولئك الذين قضت ظروفهم أن تكون أرضهم مطمعًا للطامعين[٦٧]. وهكذا نجد أن لهيب الحرب قد امتد إلى مصر والشرق الأوسط أكثر من أى جهة أخرى، وكان ذلك أمراً طبيعيًا .

وإذا نحن راعينا كثرة مداخل الإقليم وأهميته الفريدة فى صلات الغرب والشرق، فإنه كان طبيعيًا أيضا أن يتأثر هذا الإقليم وسكانه بالحرب وأحداثها ونتائجها بما يزيد عن تأثر غيره من أقاليم الأرض وشعوبها، فقد أطعمت الحرب الظافرين فى هذا الأقليم ومراكزه العسكرية وموارده الكثيرة. وهكذا لم تكن تلك الحرب الجبابرة وحدهم وإنما شارك فيها واكتوى بنارها الشرق الأوسط، وأممه وكانت مشاركتهم بمواردهم وأرزاقهم وأرواحهم(٦٨).

وأعقاب الحرب:

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بدأت كتابات المثقفين تتناول قضايا جديدة تتعلق بآثار ونتائج الحرب عالميًا وموقع مصر من هذه النتائج.

فكانت خسارة ألمانيا فى الحرب الثانية تطرح فكرة أن الهزيمة العسكرية وحدها لاتكفى لانتزاع فلسفة القوة من عقلية الشعب الألمانى، بل قد تغدو الهزيمة ذاتها عاملاً فى إذكاء هذه الروح العنيفة، كما حدث عقب الحرب الأولى حيث أصبحت الهزيمة مبعثا لفورة جديدة من القوة وشهوة الانتقام والسيادة(٧٠).

لذا كانت دعوة الحلفاء لاتخاذ إجراءات نزع سلاح ألمانيا وتدمير قواها العسكرية ومواردها الاقتصادية.

وكان العامل الاقتصادى واضحا منذ بداية الحرب التى لم تعد حرب مواقع عسكرية صحيحة، بل هى حرب اقتصادية فقد كانت ألمانيا بموقعها الجغرافى وظروفها الاقتصادية وضعف مواردها الأولية فى مركز أضعف من انجلترا وفرنسا اللتين كانتا تسيطران على مستعمرات واسعة (٧١). ولذا دخلت الحرب فى محاولة لشق طريقها إلى مغانم الاستعمار وتحقيق التفوق الاقتصادى (٧٢).

وقام الحصار الذى ضربه الحلفاء حول ألمانيا خلال الحرب دليلاً على ذلك فقد استطاع هذا الحصار الخفى أن يمنع عن ألمانيا المؤن والأطعمة والزيت والمعادن الواردة من وراء البحار(٧٣) غير أن الحياة الاقتصادية لم تتصدع فى ألمانيا وحدها، بل فى كافة أنحاء أوربا، الأمر الذى يدعو إلى تعمير أوربا ثانية عن طريق نزع سلاح ألمانيا نزعًا دائمًا وبذل عون لدول أوربا لتعزيز قدرتها الصناعية مما يرفع من مستوى معيشتها حتى لايكون الفقر والعوز فيها تربة تنبت فيها بذور الحرب مرة أخرى(٧٣).

نحو نظام عالمى جديد:

كان الجميع يحلمون طوال أيام الحرب بعالم جديد تسود فيه العدالة الاجتماعية فى كل أمة. ولعل الهفوة الأولى التى ارتكبتها أوربا بعد الحرب الأولى هى معاهدة فرساى التى فشلت فى تقليم أظافر ألمانيا وفى وضع أساس نظام عالمى جديد(٧٥).

وأصبحت ضرورة إيجاد عصبة جديدة للأمم هى محور كتابات الصحفيين والمثقفين فى أعقاب الحرب، على اعتبار أن المشاكل لاتحل والعالم لايهدأ حتى تتغير عقلية الشعوب الكبيرة وعلى الأخص قادتها (٧٦).

واتسمت الكتابات عن النظام العالمى الجديد بمقارنته مع عصبة الأمم خوفًا من أن تكون هيئة الأمم المتحدة هى عصبة الأمم القديمة متشحة فى ثوب جديد.

وحذر «عبدالله عنان» من كون نظام العصبة الجديدة يحتكم إلى قوة عسكرية لتنفيذ قراراتها حين ترى تنفيذها بالقوة القاهرة، فإذا كان هذا الأمر يبدو من بعض الوجوه ميزة عملية فإن من جهة أخرى قد يغدو خطراً إذا أسىء استعمال هذه القوة(٧٧).

وأضاف بأن تبادر هيئة الأمم المتحدة إلى تقديم الأدلة العملية على أنها قامت لتحقيق العدالة الدولية بين سائر الأمم كبيرها وصغيرها، فإذا لم تشعر الأمم الصغرى بالطمأنينة على استقلالها وحريتها فى ظل هذا الصرح الدولى الجديد، فقدت الأمم المتحدة تأييد الشعوب وثقتها بسرعة وكان مصيرها المحتوم ما صرت إليه عصبة الأمم القديمة(٧٨).

وبذات الفكر تابع «محمود عزمى» أعمال المجالس واللجان فى الأمم المتحدة وأعلن عن خشيته أن تكون الليلة شبيهة بالبارحة ، أى أن الأمم المتحدة لايميزها عن عصبة الأمم إلا أن المناقشات تجرى فيها علنية، أما الرغبة فى سيطرة «العظيمات» على «الصغيرات» فواحدة(٧٩) .

غير أن الكاتب شعر ببادرة تفاؤل نظراً للعلنية التى تمتاز بها الأمم المتحدة ، والتى كان من شأنها أن تجعل مناقشاتها فى متناول الساسة والعلماء والمفكرين بمجرد انعقادها ، مما يكون له أثره فى دفع هؤلاء فى مختلف البلاد فى رعاية فكرة التعاون العالمى والمشاركة فيه(٨٠).

أما الكاتب «محمد عوض محمد» فاهتم فى مقاله بدراسة نتائج الاستعمار الذى أشاع الفوضى والفساد فى الشئون ،العلاقات الدولية، وبعد تعريفه للانتداب وأنواعه وكيفية

تطبيقه على يد عصبة الأمم القديمة، أوضح رأيه بأن الانتداب منذ طبق لم يكن سوى ثوب جديد تسترت به الشهوة الاستعمارية «ستراً جيداً أو ستراً رديئًا» ولم يتفاءل الكاتب هو الآخر كثيراً بعد دراسته للفروق الجوهرية بين النظام العالمى الجديد وعصبة الأمم القديمة(٨١).

وبانتهاء الحرب واجهت مصر صعوبة فى استمرار علاقتها بالغرب، فإذا كان الغرب الذى اتخذت منه مصر معلمًا قد خرج من الحرب العالمية الثانية حائراً مرتبكا فاقداً للثقة فى نفسه، فكيف يمكن لهم أن يظلوا من أتباعه؟!!.

وكما رأينا أصبح البحث عن حلول لمشاكل أوربا والعالم قضية أساسية فى كتابات المثقفين المصريين، وفقدت أوربا هيبتها السابقة، وأصبحت كلمة «الجلاء» فى أعقاب الحرب تعنى الرغبة الحقيقة فى التخلص من التبعية السياسية والثقافية لعالم لم يعد مبهراً كما كان.

الحواشى

١- عزت قرنى : فى الفكر المصرى الحديث - محاولات فى إعادة التفسير القاهرة ١٩٩٥، ص١٦١ .

٢- دار الهلال : التكوين .. حياة المفكرين والأدباء بأقلامهم - القاهرة ١٩٩٨، ص٣١٦ .

٣- عزت قرنى : نفس المرجع ص١٦٢ .

٤- نفسه ص١٦٤ .

٥- لمزيد من التفصيل عن البعثات فى عصر محمد على، انظر : أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى عصر محمد على- القاهرة١٩٣٨ . وأيضًا : جمال الدين الشيال : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على القاهرة ١٩٥١ .

٦- جاك بيرك : مصر . الأمبرالية والثورة . ترجمة : يونس شاهين القاهرة ١٩٨٧ ، ص٣٦٤ .

٧- ألبرت حورانى : الفكر العربى فى عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩ بيروت ١٩٦٨ ، ص٢١٣ .

٨- عزت قرنى: نفس المرجع ص١٨٥ .

٩- محمد جابر الأنصارى: تحولات فى الفكر والسياسة فى الشرق العربى (١٩٣٠-١٩٧٠) الكويت، ١٩٨٠، ص٩٥ .

١٠- جاك بيرك : نفس المرجع ص٣٦٣ .

١١- الأنصارى : نفس المرجع ص٤٠ .

١٢- البرت حورانى : نفس المرجع ص٣٩٤ .

١٣- جاك بيرك : نفس المرجع ص٣٦٣ .

١٤- مقال بإمضاء (ع) وعنوانه (صنع فى إنجلترا) الرسالة : مجلة أسبوعية - العدد ٣٣٩ الأثنين أول يناير سنة ١٩٤٠ ، ص١٥ .

١٥- الأنصارى : نفس المرجع ص٩٤ .

١٦- نفسه ص٩٥ .

١٧- جاك بيرك : نفس المرجع ص٣٦٤ .

١٨- حورانى : نفس المرجع ص٣٨٧ .

١٩- قسطنطين زريق : الوعى القومى -نظرات فى الحياة إلقومية ١٩٤٠ ص٧٧ .

. ٢- لمزيد من التفصيل انظر محمد جابر الأنصارى ص١٤٠-١٤٩ . وأيضًا عاصم الدسوقى: مصر فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ القاهرة ١٩٧٦ ص٣٦٣ وص٢٧١ .

٢١- الأنصارى : نفس المرجع ص١٦٣ .

٢٢- حورانى : نفس المرجع ص٣٩٤ .

٢٣- عباس محمود العقاد : لانخدع أنفسنا حتى يخدعونا - مجلة الرسالة- العدد ٣٦٧ الأثنين ١٥ يوليو ١٩٤٠ ص١١٥٠-١١٥١ .

٢٤- عباس محمود العقاد: العلم أم الأدب- الرسالة- العدد ٣٦٥- الإثنين أول يولية ١٩٤٠ ص١٠٩ .

٢٥- أحمد حسن الزيات : من مزايا عصر السرعة- الرسالة العدد ٣٦٢ الأثنين ٧ من يولية ص٩٦٢ .

٢٦- لويس عوض: مذكرات طالب بعثة. القاهرة ١٩٦٥ ص١٢٩ / ١٣٠ .

٢٧- نفسه ص١٤٦-١٤٧ .

٢٨- نفسه ص١٥٨-١٦٠ .

٢٩- محمد عبدالله عنان : ثلثا قرن من الزمان : القاهرة - بدون تاريخ ص١١٥ / ١١٦ .

٣٠- نفسه ص١٦٥ .

٣١- نفسه ص١٤٤ .

٣٢- دار الهلال : التكوين .. شكرى عياد ص٢١ .

٣٣- نفسه ، سهير القلماوى ص٢٧٣ .

٣٤- نفسه ، مصطفى سويف ص٧١ .

٣٥- عاصم الدسوقى: نفس المرجع ص٢٦٩ .

٣٦- سيد قطب : معالم فى الطريق: دمشق ص١٧٠-١٨٥ الأنصارى: نفس المرجع ص٢٤٩-٢٥٠ .

٣٧- التكوين : طارق البشرى ص٣٦ .

٣٨- نفسه : ص٣٠ / ٣١ .

٣٩- جاك بيرك : نفس المرجع ص٣٧٢ .

٤٠- الموقف الدولى واحتمالات الحرب والسلام- مجلة الثقافة السنة الأولى- العدد ١٩ . الثلاثاء ٩ مايو ١٩٣٩ .

٤١- عاصم الدسوقى: نفس المرجع ص٣٤٣ .

٤٢- محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية - الجزء الثانى (يولية ١٩٣٧ - يولية١٩٤٥) القاهرة ، ص١٥٩ / ١٦٠ .

٤٣- محمد ذكى عبد القادر : أقدام على الطريق . القاهرة ص٣٧٣ .

٤٤- نفسه ص٣٧٤-٣٧٥ .

٤٥- محمد حسين هيكل : نفس المرجع ص١٥٩ .

٤٦- التكوين : أنور عبد الملك ص٢٨٣ .

٤٧- نفسه : طارق البشرى ص٤٠ .

٤٨- نفسه ص٤١ .

٤٩- أحمد حسن الزيات : الحرب والصحافة ، الرسالة ، العدد ٣٣٩ الأثنين أول يناير ١٩٤٠ .

٥٠- العقاد : الإنسان والحيوان والحرب الرسالة . العدد ٣٣٩ .

٥١- إبراهيم عبد القادر المازنى: الحرب ومستقبل الإنسان . الرسالة : السنة الثامنة - العدد ٣٥٠ - الإثنين ١٨ مارس سنة ١٩٤٠ ، ص٤٨٥-٤٨٦ .

٥٢- أحمد حسن الزيات : من مزايا عصر السرعة . الحرب بين أمس واليوم . الرسالة العدد ٣٦٢ : الإثنين ١٠ يونيه ١٩٤٠ ص٩٦٢ .

٥٣- عباس محمود العقاد : العلم المسكين. الرسالة العدد ٣٦٣- الأثنين ١٧ يونيه ١٩٤٠، ص١٠١٧ .

٥٤- جواد على: عقيدة النازى المالية - الرسالة. العدد ٣٥٢ الأثنين أول أبريل سنة ١٩٤٠ ص٥٧٧ / ٥٧٩ .

٥٥- عباس محمود العقاد : عقيدة النازى المالية . الرسالة . العدد ٣٥٣ الأثنين ٨ أبريل سنة ١٩٤٠ ص٦٠٣-٦٠٤ .

٥٦- عبد المجيد نافع : ألمانيا بين نيتشة وهتلر «دين القوة» الرسالة ، العدد ٣٧٥ ص٤٥،٤٨ .

٥٧- محمد عوض محمد : شئون الحرب وشئون السياسة : الثقافة العدد ٣٢٠ - الثلاثاء ١٣ فبراير ١٩٤٥ ص١٦٦ .

٥٨- أحمد حسن الزيات: أمة التوحيد تتحد، الرسالة العدد ٣٨٤ الإثنين ١١ نوفمبر ١٩٤٠ ص١٦٧٤ .

٥٩- الزيات : : إنجلترا هى المثل . الرسالة العدد ٣٨٦ الأثنين ٢٥ نوفمبر ١٩٤٠ ص١٧٣٠ .

٦٠- نفسه ص١٧٣١ .

٦١- محمد عرفة : خواطر فى الحرب. الرسالة . العدد ٣٨٦ الإثنين ١٦ سبتمبر ص١٤٥٥٠ .

٦٢- محمد عرفة : خواطر فى الحرب . الرسالة . العدد ٣٧٧ الأثنين ٢٣ سبتمبر ١٩٤٠ ص١٤٨٢ .

٦٣- سيد قطب : ويلات السلم : الرسالة ، العدد ٣٩٤ الإثنين ٢٠ يناير ١٩٤١ ص٦٨ / ٦٩ .

٦٤- سيد قطب : نفس المرجع ص٧٠ .

٦٥- سليمان حزين : بين الحرب والجغرافيا - الحروب العالمية وموقع مصر . الكاتب المصرى . العدد السابع أبريل ١٩٤٦ ص٤١٤ .

٦٦- سليمان حزين : نفس المرجع ص٤١٩ / ٤٢٤ .

٦٧- سليمان حزين: الشرق الأوسط والحرب- الكاتب المصرى العدد الثامن مايو ١٩٤٦ص٥٨٦-٥٩٠ .

٦٨- سليمان حزين : نفس المرجع ص٥٩٠-٥٩٢ .

٦٩- محمد عبدالله عنان : نهاية المانيا النازية والمعضلة الألمانية الحقيقية «الثقافة العدد ٣٣١-- الثلاثاء ١ مايو ١٩٤٥ ص٤٧٤ .

٧٠- نفسه ص٤٧٥ .

٧١- الصراع الاقتصادى أبرز مظاهر الحرب العالمية . الثقافة - السنة الأولى- العدد ٤٩ الثلاثاء ديسمبر ١٩٣٩ ص٢ / ٤ .

٧٢- عبدالله عنان : نهاية ألمانيا النازية- الثقافة- العدد ٣٣١ الثلاثاء ١ مايو ١٩٤٥ ص٤٧٤ .

٧٣- كيف حاصر الحلفاء المانيا : نقلاً عن إدارة الاقتصاد الخارجى بالولايات المتحدة- المختار- أبريل ١٩٤٥ .

٧٤- فؤاد صروف : المشكلة الاقتصادية الكبرى فى التسوية العالمية بعد الحرب- المقتطف المجلد ١٠٦- ١ مايو ١٩٤٥ ص٤٢٠-٣٢٣ .

٧٥- مقدمة لتاريخ الحرب العالمية الثانية- المقتطف أول يناير ١٩٤٠ ص٩ .

٧٦- أحمد أمين : العالم الجديد- الثقافة العدد ٣٣٨ - الثلاثاء ١٩ يونيو ١٩٤٥ ص٦٧٠ / ٦٧١ .

٧٧- عبدالله عنان : عصبة الأمم القديمة وعصبة الأمم الجديدة - الكاتب المصرى مجلد ٢ العدد ٦ مارس ١٩٤٦ ص٢٦٨-٢٧٠ .

٧٨- نفسه ص٢٧١ / ٢٧٥ .

٧٩- محمود عزمى : انطباعات من أوربا ومن هيئة الأمم المتحدة - الكاتب المصرى- المجلد الثانى- العدد ٧ أبريل ١٩٤٦ ص٣٨٩ .

٨٠- نفسه ص٣٩٠ / ٣٩١ .

٨١- محمد عوض محمد : الانتداب والوصاية والاستعمار - الكاتب المصرى المجلد الثانى العدد ٧ - أبريل ١٩٤٦ ص٤١٣ .

مصادر البحث

دوريات:

الأعداد من ديسمبر ١٩٣٩ حتى مايو ١٩٤٦ .

- الرسالة : مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون .
- الثقافة .
- الكاتبْ المصرى : مجلة أدبية شهرية .
- المختار
- المقتطف .

مراجع عربية :

- ألبرت حورانى : الفكر العربى فى عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩ - بيروت .
- جاك بيرك : مصر - الأمبريالية والثورة- ترجمة- يونس شاهين - القاهرة ١٩٨٧ .
- دار الهلال : التكوين - حياة المفكرين والأدباء بأقلامهم- القاهرة ١٩٩٨ .
- سيد قطب : معالم فى الطريق - دمشق ١٩٦٥ .
- عاصم الدسوقى: مصر فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥ - القاهرة ١٩٧٦ .
- عزت قرنى: فى الفكر المصرى الحديث- محاولات فى إعادة التفسير- القاهرة ١٩٩٥ .
- قسطنطين زريق : الوعى القومى- نظرات فى الحياة القومية- ١٩٤٠ .
- لويس عوض : مذكرات طالب بعثة- القاهرة ١٩٦٥ .
- محمد جابر الأنصارى- تحولات فى الفكر والسياسة فى الشرق العربى، ١٩٣٠ - ١٩٧٠ ، الكويت ١٩٨٠ .
- محمد حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية- الجزء الثانى- يوليه ١٩٣٧ - يوليه ١٩٥٢ - القاهرة .
- محمد زكى عبد القادر : أقدام على الطريق - القاهرة.
- محمد عبدالله عنان: ثلثا قرن من الزمان- القاهرة بدون تاريخ .